

ترجمة المسرح الإنجليزي وأثره في بناء المسرحية العربية.

The Translation of English Theatre and Its Impact on the Development of Arab Drama.

ط-د هجرسي نور الهدى Hadjerssi Nour elhouda

جامعة يحي فارس – المدية – مخبر اللّغة وفنّ التّواصل، الجزائر.

houdaabbba34@gmail.com

DOI:10.46315/1714-015-002-027

الإرسال: 2025/07/20 القبول: 2025/11/08 النشر: 2026/06/10

**

الملخص:

تُشكل مقولة "أعطني مسرحاً أعطيك شعباً مثقفاً؛" حكمة ذات بعد قيمي وفلسفي عميق، فهي التي توجي لنا ومن الوهلة الأولى أن مستقبل الشعوب متعلق بمستوى ثقافتهم، فالثقافة هي الأرض الخصبة والصّالحة لزراعة العلوم والأخلاق والقيم، وهو ما يلزم كل فرد منا ويجعله مسؤولاً في بناء الشعوب فكراً وروحياً وأخلاقياً، كلّ حسب مقامه في المجتمع. والمسرح على مر الأزمنة والعصور كان ومازال أبو الفنون وبدون منازع، لما يحتويه من توليفة وتكامل كبير بين العديد من الفنون الجمالية، كالأدب، والرسم والرقص والموسيقى...، وهو ما جعل من المسرح رمزاً للثقافة تهافت وتتسابق إليه أهم الأسماء العالمية في مختلف الحضارات.

تنطوي هذه الدراسة العلمية ضمن انشغالات البحث في الظاهرة المسرحية الإنجليزية والتي عرفت خصوصية وجمالاً ميزها عن باقي المسرحيات، ما جعلها من أهم الأعمال المترجمة للغات عالمية مختلفة، خاصة إلى اللغة العربية. والتي من خلالها تعرف الجمهور العربي على الظاهرة المسرحية، والتي غرست فيه الثقافة المسرحية كجمهور متذوق للمسرح، وكتبت الأسماء المسرحية التي ساهمت في رسم الملامح الأولى للمسرح العربي.

الكلمات المفتاحية: المسرح، الترجمة، المسرح الإنجليزي، المسرح العربي، الترجمة المسرحية.

Abstract :

The saying, "Give me a theatre, and I will give you a cultured nation," encapsulates a profound wisdom with deep ethical and philosophical dimensions. It suggests from the outset that the future of a people is intrinsically linked to their level of culture. Culture serves as the fertile ground for cultivating science, ethics, and values, making every individual responsible for the intellectual, spiritual, and moral development of their society, each according to their role.

Throughout the ages, theatre has been and remains the undisputed master of the arts, owing to its unique synthesis and integration of various aesthetic forms, including literature, painting, dance, and music. This has established theatre as a symbol of culture, attracting the most prominent international figures from various civilizations.

This academic study is situated within the research field exploring the phenomenon of English theatre, which is renowned for a particularity and aesthetic quality that sets it apart. This has made its plays among the most widely translated works into different world languages, especially Arabic. It is through these translations that the Arab audience was introduced to the phenomenon of theatre. This process cultivated a theatrical culture, creating an appreciative audience and paving the way for the pioneering playwrights who shaped the early contours of Arab theatre.

Keywords: Theatre, Translation, English Theatre, Arab Theatre, Theatrical Translation.

**

1. مقدمة (Introduction):

يُعرف المسرح بأنّه الأدب التمثيلي الذي أُلّف لعدم الاحتفاظ به بين دفتي كتاب أو في رفوف المكتبات، بل ليمثل في المسرح ودور العرض وأمام جمهور من المتفرجين، الذين يعطونه طابع المتعة والفرجة، ليتحول المسرح من النص المكتوب بعناية إلى تلك المشاهد القوية التي تتفنن في تجسيد تلك الأحداث المكتوبة على خشبة؛ وفي سبيل تجسيده على خشبة لا بد من اجتماع أهم عناصره: أولاً المخرج الذي يتحكم في تقنيات مختلفة كالإضاءة والملابس والموسيقى، والديكور. ثانياً الممثلين وهم الذين يقومون بتجسيد المسرحية على خشبة المسرح. ثالثاً الجمهور الذي يتذوق هذه الأعمال. (ابن صفية، 2005، ص. 10) فلا يمكن للمسرح أن يكون مسرحاً قبل أن تلتقي هذه الثلاثية وتمتزج فيما بينها خالقة أيقونة فنية تنبع جمالاً وأدباً.

تُعتبر الظاهرة المسرحية ظاهرة دخيلة على الثقافة العربية، وهذه القضية لطالما تناولتها أعلام الباحثين والنقاد التي أقرت بأن وعي العرب بها كان في العصر الحديث مع بداية القرن الماضي تقريباً. والتي لعبت الترجمة دوراً مهماً في انتشارها وتطورها، وذلك بعد ترجمة مجموعة من الأدباء والمسرحيين العرب لأهم الأعمال المسرحية الأوروبية في ذلك الوقت، فلطالما كانت الترجمة وسيلة تلاقح حضاري ومعرفي بين الشعوب على مر التاريخ، وهي التي تمنح لنا إمكانية السفر إلى الطرف الآخر من العالم في غضون لحظات، كما أنها تُمسح المسافات الزمنية بين الحقب التاريخية وتنقل الثقافات والعادات المختلفة التي قد اندثرت منذ القدم، لكن الترجمة استطاعت أن تعيد أحيائها وبث الروح فيها، ليتمكن القارئ أو المشاهد من التعرف عليها والاستمتاع بقدسيته وروعيتها، فتكسيها الترجمة نوعاً من البعث الجديد وتكسيها سمة الخلود والاستمرارية.

والمسرح كمثله من الفنون تمت ترجمته في أزمنة ولعدة لغات مختلفة، لكن خصوصيته الفنية جعلت من ترجمته أمراً لا يستهان به، فهذه الدراسة تسعى إلى إبراز مدى صعوبة الترجمة المسرحية التي تعمل على نقل الرسالة المسرحية كتابة وحركة، لتضعها في قالب وذوق ثقافة المتلقي، وهنا يدخل المترجم في عمل صعب كونه مطالب بنقل النص إلى لغة ثانية وجعله قابلاً للعرض في الوقت عينه. ليجد المترجم نفسه أمام خيارين إما أن ينقل عن الأصل والمحافضة على الفكرة والثقافة التي يمكن أن تجد استغراباً لدى المتلقي، أو يكون حراً في ترجمته ويشكلها على قالب ثقافة الجمهور، فيجد نفسه أحياناً كثيرة قد ابتعد عن المضمون الأصلي للنص، وبهذا يكون المترجم أمام خيارين؛ إما أن يكون أميناً في ترجمته غريباً عن مجتمعه، أو خائناً للنص وتعابيره ليقربه منه.

2. المنهج وطرق معالجة الموضوع (Methods):

لتحقيق أهداف البحث، تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي، الذي استلزم في مرحلته الأولى جمع ومراجعة المصادر والمراجع المتخصصة في تاريخ المسرح العالمي والإنجليزي، ونظريات الترجمة الأدبية، وتاريخ نشأة المسرح العربي. وبناءً على هذه القاعدة المعرفية، انتقل البحث إلى تتبع المسار التاريخي للمسرح الإنجليزي ووصف أبرز مدارس وكتابه لتحديد طبيعة المادة المصدر التي تم نقلها إلى العربية. وتلا ذلك تحليل نقدي لعملية الترجمة نفسها، حيث تم فحص تحدياتها الثقافية واللغوية والأدائية، بالإضافة إلى رصد وتصنيف التيارات والأساليب التي اتبعها المترجمون العرب الأوائل. واختُتمت الإجراءات المنهجية بتحليل الأثر والاستقبال، وذلك من خلال رصد التأثير المباشر وغير المباشر لهذه الترجمات في أعمال رواد المسرح العربي، مع التركيز على حالة شكسبير كنموذج أبرز يكشف عن عمق هذا التأثير في التأليف المسرحي العربي.

1.2 المسرح الإنجليزي:

1-1: أدب المسرح المفهوم والنشأة:

مارست الشعوب القديمة مختلف فنون المشاهدة واللقاء، وذلك للترويح عن الشعب وخلق نوع من المتعة، بعد الحروب والأمراض والأزمات التي عايشتها والتي تكون قد خلفت آثارا نفسية واجتماعية. فكانت تجسد معاركها وبطولات جنودها في الحروب، وذلك كنوع من التقديس والتمجيد وبث روح المنافسة والقوة والتّحدي، كما كانت للطقوس الدينية نصيب من تلك العروض التي يتفنن الرجال في تجسيدها للجمهور، والتي كانت المحاولات الأولى لما يعرف اليوم بالمسرح. ففي القرن الخامس قبل الميلاد كانت البداية الفعلية لولادة فن جديد لدى قدماء الإغريق عرف باسم "المسرح"، وكان اليونانيون أول من عرفه وعنهم أخذت البشرية قواعد هذا الفن وأصوله، وهم أول من وضع نماذج لدور المسرح وقاعات العرض، وأول من مارس التمثيل والإخراج المسرحي.

1-1-1: المفهوم اللغوي للمسرح:

نجد في المعجم المسرحي كلمة "دراما" DRAMA؛ التي تعني في مفهومها العام تلك العملية التي يقوم بها مجموعة من الممثلين والتي تقدم إلى الجمهور في المسرح، إنها كلمة اشتقت من الفعل DRAM والتي تعني الفعل، كما بالنسبة للصفة درامي DRAMATIQUE فهي موجودة في اللغة اليونانية باسم DRAMATIHOS وفي اللاتينية DRAMATIEUX

للدلالة على كل ما يحمل الإثارة والخطر، وتستخدم كلمة دراما في اللغة العربية بلفظها الأجنبي للدلالة على معنى الكتابة المسرحية. (إلياس وقصاب، 1997، ص. 194)

والمسرح هو الفن القائم على المشاهدة والرؤية، فكلمة مسرح Théâtre في حد ذاتها مأخوذة من الكلمة اليونانية Théatron والتي تعني حرفياً مكان الرؤية والمشاهدة. (عبد الوهاب، 2001، ص. 9)، كما أخذت كلمة مسرح عدة دلالات عبر التاريخ فوصف بأنه شكل من أشكال الكتابة، كما هو مكان عرض لهذا الشكل من خلال شخصيات تقوم بالتمثيل. فتتشعب المفاهيم

والدلالات لكلمة دراما Dramata وتياتر Théâtre، والتي تعني في مجملها العملية المسرحية وكل ما يشكلها من كتابة وتمثيل ومكان للعرض وكل الأفعال التي تخلق لنا مسرحاً.

2-1-1: المفهوم الاصطلاحي:

تعددت المفاهيم والدلالات الاصطلاحية لهذا الفن (المسرح)، وتشعبت بين القديم والحديث وبين العربي والغربي، حيث رصدنا عدة تعاريف للمسرح من مصادر مختلفة نورد منها ما يلي:

1-2-1-1: تعريف إدوار جوردون كويج:

نجد أن إدوار جور دون كويج لا يحصر المسرح في زاوية واحدة ومحددة، بل يقر بأنه فن متكامل لا هو تمثيل فقط ولا نص مسرحي فقط، إنه ليس مشاهدة مناظر فقط ولا رقص فقط إنه توليفة هذه العناصر، وهو جوهر التمثيل والكلمات والعبارات التي تشكل قوام المسرحية والتطور والأسلوب واللون الذي يصبغ مشاهد المسرحية. (عبد الوهاب، 2001، ص. 9) هو توافق جمال العبارات الأدبية وحركات الممثلين الجسدية، وتمائلها مع الابداع السينوغرافي والديكور... التي تنطق كل واحدة منهم كمية هائلة من الدلالات والعبارات.

2-2-1-1: تعريف مجدي وهبة:

يذهب مجدي وهبة في كتابه معجم مصطلحات الأدب إلى أن المسرح هو البناء الذي يحتوي الممثل أو خشبة المسرح وقاعة النظارة وقاعات أخرى للإدارة واستعداد الممثلين لأدوارهم، وقد يراد منه الممثل وقاعة المشاهدين فقط، كما هو الحال في المسرح العائم ومسرح الهواء الطلق، كما يقصد به الممثل أو فرقة التمثيل فقط، كما هو الحال في مصر فيقال: المسرح القومي ويراد به الفرقة التمثيلية. (وهبة، 1994)

1-1-2: تعريف أحمد أبو زيد:

في حين يذهب مجدي وهبة في أن المسرح هو ذلك الهيكل المعماري الذي تقام فيه العروض المسرحية، نجد أن أحمد أبو زيد يقول بأن المسرح هو ذلك النتاج الأدبي لمؤلف معين أو عدة مؤلفين في عصر معين ونقول مسرح توفيق الحكيم أو المسرح الكلاسيكي بفرنسا في القرن السابع عشر. (أبو زيد، 1987، ص. 605) فالمسرحية هي ذلك الفن الأدبي المتميز بخصائصه الفنية الفريدة، المشكلة لفن جمالي وإبداعي خاص.

هنا يمكننا أن نوجز الكلام ونقول أنّ المسرح يحمل دلالات متعددة؛ تتمثل الأولى في كونه ذلك الفن الأدبي الذي يبدعه كاتب مسرحي، أما الثانية فهو متعلق بالمكان الذي تعرض فيه المسرحية المكتوبة والممثلة من طرف ممثلين، والثالثة هو في تلك التوليفة الفنية الممزوجة بعناية بين الفنون السينوغرافية المختارة بعناية حتى تجسد دلالاتها للجمهور.

1-2: مسار المسرح الإنجليزي:

يتميز المسرح عن باقي الفنون بأنه ظاهرة جماعية، أنتجت الجماعة تعبيراً عن ذاتها الاجتماعية والنفسية والحضارية، وهو محاولة للتعبير عن المشاعر الأكثر تأصلاً في الذات الاجتماعية للجماعة عبر الحركة ثم الكلمة ثم الموسيقى فهو بهذه المنزلة فن جماعي بامتياز (تشيبي-شلدون، 1998، ص. 27)؛ ومنه يجوز تسمية المسرح بالحقبة أو المجتمع أو المؤلف الذي أدى دوراً مباشراً في إبراز خصوصية هذه الدراما. فلكل مسرح خصائصه ومميزاته ومنه كانت التصنيفات والتقسيمات المسرحية، وفيما يلي سنتطرق للتصنيفات المسرح الإنجليزي:

1-2-1: عصر الإحياء:

اتسم عصر النهضة في إنجلترا بطابع سياسي، جوهره تحقيق الوحدة القومية في إطار دولة مركزية واحدة. وظلت هذه النزعة القومية بمثابة الحافز الأساس للنهوض الحضاري في أوروبا وعلى مدى عدة قرون؛ فكان للبعد السياسي والاجتماعي انعكاساً ملحوظاً على النتاج الأدبي والمسرحي على الخصوص، وأصبحت الدراما تأخذ كياناً جديداً من روح العصر نفسه وفلسفته الاجتماعية وتميز بامتزاجه بالتقاليد الفنية للدراما في العصور الوسطى. فكانت المسرحيات في ذلك العصر تعكس الواقع والثقافة السائدة في ذلك الوقت لتعبر تعبيراً ملموساً عن كل حيثيات المجتمع.

2-2-1: المسرح الإيليزابيثي:

كان للملكة إليزابيث دورا كبيرا في حركة التحرر التي شهدتها الأدب المسرحي حتى سميت الدراما في ذلك العصر باسمها فنقول المسرح الإيليزابيثي، وشهدت السنوات الأخيرة من القرن السادس عشر مولد المسرح الفني وظهور المسرحيات التاريخية التي وطدت الصلة بين المجتمع والأخلاق التي نادى بها المجتمع في عصر النهضة.

تميزت النصوص المسرحية في عصر الملكة إليزابيث بتبني المواقف الفكرية والدينية والاجتماعية بأسلوب العصر نفسه، متأثرة بالفلسفة الوضعية وهذا الأمر قد تحقق في أغلب مسرحيات شكسبير الذي يعد من أعظم كتاب هذا العصر؛ وقد اعتمد في تصويره للمواقف وللشخصيات على الحوار الذي لم يكن كله من الجمل التي اعتاد الأدباء أن يكتبوها بل كانت تتخللها اللغات البعيدة والوقفات المسرحية التي تمنح للمفردات معاني أكثر مما كانت تحمل من جفاف واضطراب في النفوس إذ كانت الكلمة الحزينة تثب بين عبارات السعادة فتبدو كأنها دخيلة غريبة وفي نفس الوقت تنم عن أدق حركات النفس، فقد عمل شكسبير على عدم الاكتفاء بمخاطبة العقول بل امتد إلى التخلل في الأحاسيس الداخلية في اللاشعور.(بيث، 2015، ص. 109)

3-2-1: المسرح الفكتوري:

شهدت الساحة المسرحية الإنجليزية ركودا بعد الفترة الإيليزابيثية، لكنها عرفت انتعاشا من جديد نهاية العصر الفكتوري والذي فيه استطاع عدد من كتاب المسرحية بعث الحياة في المسرح الإنجليزي بإنتاج مجموعة من المسرحيات الواقعية، ومن أبرز الأسماء المسرحية التي علت سماء المسرح الفكتوري نجد:

أوسكار وايلد - (أوسكار وايلد، 1854) ، الذي استرجع عهد الكوميديا الأخلاقية المتألقة في فترة عودة الملكية بتأليفه مسرحية مروحة السيدة يندرمير 1892 والزوج المثالي 1895 م. جورج برناردشو 1856-1950 (جورج برناردشو،).

، يعد أحد أشهر الكتاب المسرحيين في العالم وهو الوحيد الذي حاز على جائزة نوبل في الأدب سنة 1925. من أهم أعماله بجماليون (1912) والإنسان الأعلى (1903) وجان دارك (1924).

4-2-1: مسرح ما بعد الحرب العالمية الثانية:

عادت في هذه الفترة المسرحية الشعرية على يد كريستوفر فراي (1907-2005)م، في أهم أعماله "السيدة ليست للحرق"، أما الملهة فكانت من نصيب هارولد بتر (1930-2008)م،

الذي كان من أهم كتاب المسرح في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث كتب الملهة التي تبدو عادية على السطح بينما تنطوي في الواقع على معنى ضمني خطير؛ أشهر أعماله "حفلة عيد ميلاد" 1958 "الإياب" 1965م.

1-2-5: الميثانياترأوما يعرف بالمسرح المسرح:

يصرح معظم الدارسون لتاريخ المسرح الأوربي بصفة عامة والمسرح الإنجليزي بصفة خاصة، أن الظاهرة المسرحية شهدت كما معتبرا من التجريب لم تشهده في قرون سابقة، وهذا راجع لتأثره الطبيعي بالمرحلة الانتقالية التي مست معظم المجالات الإنسانية وخاصة الفنية منها. كما حددوا للمسرح «سيمتين لا تلبث أن تتكررا من تجربة إلى أخرى ومن تيار إلى آخر، وهما السخرية الشاملة أولا، ثم تجاهل عنصر الإيهام المسرحي ثانيا- ونقصه به محاولة إقناع المتفرج إقناعا مؤقتا بالاندماج مع خشبة المسرح واعتبار ما يراه واقعا حقيقيا حياتيا لا وهما فنيا مفتعلا»، (صليحة، د.ت.، ص. 47)

فالمتلقي في هذه المرحلة يجد نفسه أمام قطعة واقعية داخل خشبة مسرحية وليس العكس كما عرف عن المسرح من قبل، والمسرح المسرح هو ذلك النوع المسرحي الذي لا يحاكي الواقع وإنما يحاول أن يجسده عبر مشاهدته وجعله أكثر واقعية.

1-2-6: التجريب والتغريب في مسرحيات القرن الواحد والعشرين:

يعزم معظم الباحثين الذين يحاولون أن يحددوا مفهوما بارزا لمصطلح التجريب؛ أنه مصطلح مشاكس غير منضبط مستعصي على البحث، وهو بصراحة تامة دال «لا حدود ولا تخوم ولا قوانين ولا أعراف ولا قواعد ولا ثوابت يمكن أن تحدد التجريبية، سواء في المسرح أو السينما أو في الشعر أو في الرواية، إنه فضاء شاسع لا محدود، مليء بالمتناقضات والمفارقات متحرك أبدا لا يتوقف عند إنجاز، أو عند كشف، أو عند تجديد أو ثورة، ابن اللحظة، ابن الحاضر (الزميني) هنا و(اللازميني) هناك...»، (شاؤول، 1993، ص. 4) لذا يعتبر الملاذ الأول للذين أرادوا أن يسلكوا دربا لم يكن له عابر من قبل، فسعوا من خلاله إلى اكتشاف الجديد الذي لم تكن له سابقة لتحقيق الريادة من خلاله، أما التجريب في المسرح فكان الثورة الحقيقية عن التقنية القديمة التي أصبحت في عداد الماضي، والسعي وراء تحقيق الجديد الذي لم يسبق إليه على مستوى فنيات النصوص والعروض المسرحية، لتلبية شغف المتفرج الذي يتوق إلى التعبير عن أهوائه الراغبة في كسر الألفة والخروج عن القديم والكلاسيكي.

2: ترجمة المؤلفات المسرحية:

تعد الترجمة آلية من آليات التواصل الحضاري، وسبيل من سبل نقل المعارف، ولولاها لبقى الإنسان أحادي المعرفة والفكر، وبهذا لا يمكن أن يتحقق أي حوار أو تبادل ثقافي بدون وجود حركة ترجمة فعالة، حيث تشكل الركيزة الأساسية للحوار الثقافي والطريقة المثلى لصناعة الشعوب.

1-1: الترجمة المفهوم والنشأة:

1-1-1: المفهوم اللغوي:

جاء مفهوم الترجمة من الناحية اللغوية في " لسان العرب " لابن منظور بمعنى: « الترجمان والترجمان المفسر، وترجمة عنه قول ابن جني: أما ترجمان فقد حكيت عنه ترجمان بضم أوله ومثله فعلان كنترفان ودحمان؛ ويقال ترجم كلامه إذ فسر له بلسان آخر ومعه الترجمان والجمع تراجم مثل زعفران وزعافر، وصحصحان وصحاصح»، (ابن منظور، 1990) وبهذا تحمل الترجمة معنى الإبانة والتفسير.

أما في معجم المنجد فهي تعني نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى بهدف التفسير والتأويل والشرح، (المنجد في اللغة العربية المعاصرة، 2001) وعلى العموم تعني في مفهومها العام على التنسيق والتوضيح والتفسير.

2-1-2: المفهوم الاصطلاحي:

تعتبر الترجمة عملية علمية يتم من خلالها نقل المعنى المراد ترجمته من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، ويجب على المترجم أن يكون شخصا متحكما بكلتا اللغتين مع احترام نظام اللغة الهدف وإدراك القالب الثقافي الذي جاء فيه النص، لأن فهم النص لا يمكن أن يكون إلا باستحضار الجو الثقافي الذي ولد فيه، وتندرج الترجمة كعلم تحت الفنون الأدبية، فهي وإن كانت تتناول العلوم بفروعها الشاملة وتبحث في التخصصات الإنسانية جميعها، إلا أنها تصنف في مصاف العلوم الإنسانية، ومنه اكتسبت الترجمة البعد الإمتاعي الذي حدى البعض إلى وصفها من منظور أدبي قائلا: أنها في أحد جوانبها لقاء عاطفي وتجاوب كلي بين المترجم والنص الذي يعكف على ترجمته. (حماد، 2002، ص. 24).

أما الترجمة الأدبية فتشترك مع الترجمة عامة من خلال ابتغاء توصيل المعنى الذي هو الهدف الأول للمترجم، لكنها تعني فقط بترجمة الأدب بأنواعه المختلفة مثل الشعر والقصة والمسرح (عناني، 1997، ص. 8).

وهي أصعب أنواع الترجمة وذلك يعود لطبيعة النص الأدبي الذي يحمل مجموعة من الأفكار المشحونة بكمية كبيرة من الأحاسيس والعواطف والتخيلات، وما يميز اللغة الأدبية من شعرية قوامها ومفرداتها المجازية والاستعارية والبلاغية.

2-2: الترجمة المسرحية:

عرف المسرح الترجمة مع بداياته، فكانت مسرحيات هوميروس الشعرية التي كانت تلقى أثناء طقوس العبادة الاحتفالية المقدمة للإله في القرن السادس قبل الميلاد، من أول الأعمال التي ترجمت حتى أصبحت بمثابة مطبع فكري زاهر تأثر به الفلاسفة والكتاب في العصور القديمة؛ فقد كان الأوروبيون لا يعرفون إلا الشيء القليل عن فنون اليونان ومعارفهم، ثم تعرفوا على ثقافة الإغريق وعلومهم عن طريق الترجمات.(عباسة، 1991، ص. 53) حتى أصبحت الترجمة قرينة للإنتاج المسرحي، وكضمان لنجاح المسرحية هو ترجمتها لعدة لغات مختلفة. لكن لماذا تعتبر الترجمة الأدبية وخاصة المسرحية من أصعب الترجمات؟ وما هي المعوقات التي تواجه المترجم أثناء عمله؟

وفي النقطة التالية سنستعرض العوائق التي تواجهها الترجمة المسرحية إجابة منا عن السؤال المطروح:

إن المتتبع لتاريخ الترجمة المسرحية يجد أن العديد من المترجمين قد وقعوا في فخ الترجمة وهو صعوبة فهم المضمون وخاصة في اللغات اللاتينية القديمة وبعض الكلمات الخاصة بثقافة النص "أ"، وهذا راجع إلى بعد الثقافتين زمانيا ومكانيا وحتى سياسيا وفكريا ودينيا..(يونس، 2007).

طبيعة المسرح الشعري التي تضع المترجم أمام امتحان صعب فبعد البحث عن الألفاظ المناسبة للحوار حتى يتماشى مع المضمون الأصلي، يجب عليه أن يعمل على ترادف يناسب الوزن والقافية والموسيقى، وذلك لجذب الجمهور وعدم الخروج عن الجو الدرامي لتلك الكلمات.

اللغة الحوارية للمسرح وما تحمله الشخصيات من شحنات تعبيرية سواء في النص المسرحي أو العرض المسرحي؛ تعتبر كذلك عائقا لمترجم المسرحية لأنها تحوي تداخل تام بين اللغات التي تتبادلها الشخص والشخص التي ينقلها صاحب النص لأنه في الأول والأخير عبارة عن ترجمة لأفكار ومقولات المبدعين المسرحيين.

يتميز المسرح عن باقي الأعمال الأدبية كونه يتكون من نص وعرض ولكل منهما مميزات وفنياته، وجهد المترجم سيتضاعف لأنه أمام ترجمة الأدوات المسرحية من الألفاظ المختارة والتعابير المنتقاة إلى خشبة يعرض عليها العمل. كما قد يغفل المترجم للمسرح عن المعنى الذي يقصده المبدع من الوقفات المسرحية وهي إحدى تقنيات المسرح التي تستخدم لإثارة خواطر ومشاعر القارئ وتوليد صور ذهنية لدى المتلقي.

3. النتائج (Results): خصوصية الترجمة المسرحية إلى اللغة العربية:

شهد المسرح الأوروبي حركة لا يستهان بها في الترجمة إلى اللغة العربية، على يد مارون النقاش وفرقته المسرحية التي ترأسها أخوه وبعده ابن أخيه سليم خليل النقاش، والهيئات الثقافية والجمعيات التي كانت سباقة في ترجمة المسرح إلى اللغة العربية. وبعد ذلك عرفت الترجمة المسرحية تطوراً ملحوظاً على يد مجموعة من الأسماء العربية مثل: سعد الله البستاني، يوسف معمار باشي، نجيب حداد، أديب إسحاق... حيث كان لكل واحد أسلوبه الخاص في الترجمة مما أدى إلى ظهور ثلاث تيارات للترجمة المسرحية فنجد:

التيار الأول يمثل مارون النقاش ويتميز بعلاقته البعيدة بالنص الأجنبي وباقتصار هذه العلاقة على بعض الملامح الجزئية كرسم الشخصيات ونقل بعض الصور. فكانت المسرحية المترجمة تحمل القليل من ملامح المسرحية "أ"، والتي أصبحت المسرحية "ب" وهي تحمل الكثير مما يتناسب وثقافة الجمهور العربي.

أما التيار الثاني والذي يمثله سليم النقاش وأديب إسحاق: حيث يتميز هذا التيار بالاعتماد على صراحة الترجمة مع ميل كبير إلى التصرف. وفيه حاول المترجمون التوفيق بين المحافظة على أكبر نسبة من هوية المسرحية "أ"، مع مراعاة ثقافة الجمهور وترك كل ما يعارضها. كما نجد التيار الثالث الذي يمثله نجيب حداد، ويتميز بكونه شديد الاقتراب من النص والتقييد بتقسيماته الخارجية مع اللجوء إلى شيء من التصرف أحياناً (العيس، 1999، ص. 159) وهذا ما ميز الترجمة المسرحية إلى اللغة العربية وجعلها حركة ترجمة منسقة ونشطة مست تقرّبا روائع المسرحيات العالمية.

لقد تم الكشف من خلال هذا التتبع البسيط لتاريخ حركة الترجمة وحسب رؤية الباحثين، «أن المترجمين لم ينقلوا لنا مدرسة مسرحية معينة إذ كانت إرادة فيما اختاروه من شهرة الكتاب أو شهرة المسرحية أو ملاءمتها للذوق العربي في تلك الفترة». (نجم، 1999، ص. 19) فكان الجمهور وذوقه المسرحي هو من يحدد نوع المسرحية وصفاتها التي تتوافق مع ثقافته.

4. مناقشة النتائج (Discussion)

تكشف النتائج التي تم عرضها سابقاً - والمتمثلة في تحديد تحديات الترجمة وتياراتها الرئيسية - أن عملية نقل المسرح الإنجليزي إلى العربية لم تكن مجرد عملية نقل لغوي، بل كانت حدثاً حضارياً تأسيسياً. وفي هذا القسم، سنناقش كيف شكلت هذه الترجمات، بتياراتها المختلفة، البنية التحتية الفكرية والفنية التي قام عليها صرح المسرح العربي، وكيف تطورت العلاقة من التأثر والتقليد إلى الحوار والندية الإبداعية.

1.4. الظاهرة المسرحية العربية:

أثر الفن المسرحي الغربي باتجاهاته ومدارسه المتنوعة التأثير الأكبر في الفن المسرحي العربي ونقده، ولم يخل قلم ناقد مسرحي عربي من التأثر بالنقاد الغربيين وأفكارهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة؛ حيث تعتبر النشأة الأولى للمسرح العربي نشأة متأثرة بالمسرح الغربي تأثراً فكرياً وشكلياً تجلّى في تأليف المسرحية العربية، التي بدأت خطواتها في قالب غربي وتستطيع أن تأسس مدرسة مسرحية عربية خاصة.

1-1-4: تأثير المسرح العربي بالمسرح الغربي:

يشير أغلب دارسي المسرح العربي ومؤرخيه أن البداية الأولى لنقل هذا الفن إلى بيئتنا العربية، كان بقيادة رواد مسرحيين من بلاد الشام كمارون النقاش وأبي خليل القباني وسليم النقاش، الذين اطلعوا على هذا الفن وعرفوا قيمته وأهميته، فترجموا عدداً من الأعمال المسرحية لكتاب مسرحيين غربيين أمثال موليير *Mueller* وشكسبير *Shakspier*؛ وحاولوا كتابة مسرحيات على غرار هذه الأعمال وجسدها شكلاً ومضموناً مع إضافة الغناء والرقص والإنشاد في هذه المسرحيات لكي تتناسب مع أذواق الجماهير الشامية والعربية عامة. (علاوي، 2006، ص. 18)

فقد لعبت الترجمة للنصوص الغربية دوراً بارزاً في نشر فن المسرح داخل البلاد العربية واشتهر نجيب حداد ومصطفى العقاد وغيرهم من إيصال النص المسرحي الغربي إلى المتلقي العربي، حيث انتشرت هذه النصوص في عدد من الأقطار العربية وبدأوا يقتبسون منها أعمالاً مسرحية تناسب ذوق الجماهير العربية.

تطور المسرح العربي ووصل إلى مرحلة التأليف التي طوعت التراث العربي في كتابة النص المسرحي العربي، فاشتهر أحمد شوقي وتوفيق الحكيم وعلي باكثير وغيرهم من المسرحيين، في أنحاء الأقطار العربية الأخرى وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وشهدت

دور العرض نشاطا ملحوظا للفرق الفنية التي كان المسرح يقوم بترجمتها حين يضاف إلى مجموع فقرات العرض، ويكون مقتبسا أو إحياء لحكايات التراث العربي، لمرافقة الموسيقي والغناء والرقص. (مجدي وأحمدنيا، 2012، ص. 8-9).

كانت المشكلة الاجتماعية هي أغلب ما يكتب عنه في المسرح العربي بعد الحرب العالمية الثانية عموما، فأنجبت الحركة المسرحية كتابا ومخرجين وممثلين ومترجمين وفنيين عبروا عن واقع الأقطار العربية في ذلك الوقت، وبعد تأميم قناة السويس 1956م، برز الجيل الثاني من كتاب المسرح المصري مثل: " نعمان عاشور وسعد الدين وهبة وصلاح عبد الصبور وعبد الرحمان الشرقاوي"، كما برزت أسماء لمسرحيين سوريين مثل " علي كنعان ووليد إخلاصي وسعد الله ونوس"، وفي الجزائر شهدت حركة الاستقلال ولادة رجال مسرحيين منهم: " كاتب ياسين، ولد عبد الرحمان كاكي، عبد القادر علولة"، وبهم انتقلت الحركة المسرحية باتجاه التقدم الاجتماعي والتحرر الوطني مع الوعي السياسي لهؤلاء الكتاب أنفسهم. (مجدي وأحمد نيا، 2012، ص. 10-11)

4-2: شكسبير داخل شرنقة الترجمة:

يتربع شكسبير - كما هو معروف- على رأس هرم المسرح الإنجليزي، وذلك راجع إلى القيمة الفنية والأدبية والاجتماعية التي تحويها أعماله، حيث لقيت نجاحا معترفا به في معظم أقطار العالم وعلى مر الأزمنة، فلا يختلف اثنان على عالميته ودرجة استقباله في كل الآداب وكل اللغات، لذا نجد أن مؤلفاته المسرحية هي أول المقاصد التي اتجه نحوها المترجمون والمسرحيون العرب في ترجمتهم للأعمال الإنجليزية، نجد هنا الكثير من الأسماء التي طبعت أسماؤهم بأعماله المترجمة، من أهمهم طبعا نجد جبرا ابراهيم جبرا الذي ترجم معظم أعماله؛ طونيوس عبد الله، محمد حمدي، محمود أحمد العقاد والكاتب خليل مطران الذي ترجم عطيل وهاملت، ومكبث وتاجر البندقية. (عفيف، 1971، ص. 165) أما الاقتباس والمحاكاة لأعمال شكسبير كان لها نصيب أيضا في مسرحيات لرواد المسرح العربي فنذكر طبعا تأثر أحمد شوقي في مسرحيته "مجنون ليلى" التي كان واضحا فيها محاكاته لمسرحية " روميو وجوليت"، كما حاول أن يطرح من خلال مصرع كليوباترا وجهة نظر مصرية عربية لموضوع أنطونيو وكليوباترا.

5. خاتمة عامة

لقد قادنا استقراء الحركة التاريخية لعملية الترجمة المسرحية للمسرح الإنجليزي ونقله للجمهور العربي إلى مجموعة من النتائج العلمية أهمها:

المسرح هو الأدب التمثيلي الذي أُلّف ليمثل في المسرح ودور العرض وأمام جمهور من المتفرجين، الذين يعطونه طابع المتعة والفرجة، ليتحول المسرح من النص المكتوب إلى العرض المتقنة مشاهده، تصاحبه مجموعة من الفنيات السينوغرافية والتي تكسبه جمالا وقوة إقناعيه.

الترجمة عملية علمية يتم من خلالها نقل المعنى المراد ترجمته من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، ويجب على المترجم أن يكون شخصا متحكما بكلتا اللغتين مع احترام نظام اللغة الهدف وإدراك القالب الثقافي الذي جاء فيه النص، إذ تعتبر الترجمة التقنية الأولى لنقل الثقافات ونشرها بين شعوب العالم القديم والحديث.

شهدت الترجمة المسرحية ازدهارا ونشاطا قويا مع نجاح المسرحيات اليونانية وانتشارها عبر أقطار العالم، حتى أصبحت الترجمة قرينة المسرح وهي التي تضمن نجاحه وشيوعه في مختلف الثقافات العالمية، كما أنها السبيل الأول لضمان الشيوع والاستمرارية.

ظهرت الملامح الأولى للمسرح العربي بعد تأثره بالمسرحيات العالمية وترجمتها للغة العربية، والتي لقيت استقبالا مبهرا عند الجمهور العربي، وهو ما جعل من المسرحيين العرب اللجوء إلى رسم ملامح أولية على خطى المسارح العالمية وخاصة الإنجليزي، الذي ساهم بنشر الثقافة المسرحية وبناء اليوم ما يعرف بالمسرح العربي.

**

*- المصادر والمراجع

- ابن منظور، ج. 1. (1990). *لسان العرب*. دار الطباعة والنشر.
- ابن صفية، إ. (2005). النص المسرحي بين القراءة والتمثيل. *مجلة العلوم الإنسانية*، (7)، 10.
- أبو زيد، أ. (1987). ما قبل المسرح. *مجلة عالم الفكر*، (14)، 605.
- أوسكار وايلد. (د. ت.). في ويكيبيديا. تم الاسترداد في 24 مايو 2024، من https://arz.m.wikipedia.org/wiki/أوسكار_وايلد
- إلياس، م.، وقصاب، ح. (1997). *المعجم المسرحي: مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض* (ط. 2). مكتبة لبنان ناشرون.
- بيث، ج. (2015). *الأدب الإنجليزي* (س. الشامي، مترجمة؛ وه. عبد المولى، مراجعة). مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة.
- جورج برناردشو. (د. ت.). في ويكيبيديا. تم الاسترداد في 24 مايو 2024، من https://arz.m.wikipedia.org/wiki/جورج_برناردشو

- حماد، أ. (2002). الترجمة الأدبية بين قيود النص وحرية الإبداع. *مجلة عالم الفكر*، 30(4)، 24.
- شاؤول، ب. (1993). بين التجريبية والكلاسيكية والحداثة. *مجلة المسرح التجريبي*، 8، 4.
- شلدون، ت. (1998). *(المسرح: ثلاثة آلاف سنة من الدراما والتمثيل والحرفة المسرحية)* ح. عبود، مترجم. وزارة الثقافة والمعهد المسرحي.
- صليحة، ن. (د. ت. *(أضواء على المسرح الإنجليزي)*. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الصادق عفيف، م. (1971). *(الفن القصصي والمسرحي في المغرب العربي 1900 إلى 1965 ط. 1)*. دار الفكر للطباعة والنشر.
- عباس، م. (1991). ترجمة المعارف العربية وأثرها في الحضارة الغربية. *مجلة الآداب*، 615، 53.
- عبد الوهاب، ش. (2001). *(النص المسرحي ط. 2)*. دار فلور للنشر.
- علاوي، ح. (2006). *(التنظير المسرحي عند توفيق الحكيم)* أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة الجزائر.
- العيس، س. (1999). *(الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية)*. منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- عناني، م. (1997). *(الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق)*. مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر.
- مجيدي، ح.، وأحمدنيا، س. أ. (2012). النقد الأدبي المعاصر وتأثره بالمناهج الغربية (دراسة تحليلية). *(مجلة إضاءات نقدية)*، 8، 8-9.
- المنجد في اللغة العربية / المعاصرة. (2001). ط. 2. دار المشرق.
- نجم، م. ي. (1999). *(المسرحية في الأدب العربي الحديث 1847-1914)*. دار صادر.
- هارولد بتر. (د. ت.). في ويكيبيديا. تم الاسترداد في 24 مايو 2024، من https://arz.m.wikipedia.org/wiki/هارولد_بتر
- وهبة، م. (1994). *(معجم مصطلحات الأدب: إنجليزي- فرنسي- عربي)*. مكتبة لبنان.
- يونس، ك. (2007). ترجمة المسرحية بين التقليد والتجديد. *الوفاق سينما*، 10(2497).